

ما هي الأسباب "السّرِيّة" التي دَفَعَت الأمير محمد بن سلمان لاختصار زيارته الأُولى للكويت في ساعتين فقط؟

وهل يَقْفُ تراثب خلف "توايير" العلاقات السُّعودية الكُويتية بقصد أو بُدونه وكيف؟ وما هو مصير الوساطة في أزمة قطر؟ إلى كُم بـبعض الإجابات

عبد الباري عطوان السؤال الأكبر الذي يتربّد حالياً في مُعظم الدّيوانيات والمجالس الكُويتية والخليجية يدور حول الأسباب التي دَفَعَت الأمير محمد بن سلمان وللي العَهد السعودي إلى تأجيل زيارته إلى الكويت يوماً واحداً، أي من السبت إلى الأحد، ثم اختصارها في ساعتين فقط، اقتصرت على لقاءٍ قصيرٍ بينه وبين نائب الأمير كان صاحبها حول القضايا الخلافية، وحفل عشاء رسمي أقامه أمير الكويت صباح الأحمد على شرفه لم يَطُل ووُصف بأنه كان "بارداً"، ولم يتم خلاله أي تطرّق للقضايا التي كانت مُدرجة على جدول البحث، وتهما حل الأزمة بين البلدين المُتعلقة المُعايدة منذ عام 2014، بقرار من الجانب السعودي، وكذلك الأزمة الخليجية، أو بالأحرى الأزمة القطرية، وإن كانت الأخيرة ثانية وروتينية، وتراجعت أهميتها بشكل واضح لإصرار المُعسكررين المُتخاصمين فيها على مواقفهما، ورفض أي تنازع. وسائل التواصل الاجتماعي، وخاصة الكُويتية منها، ازدحمت بالتفسيرات التي تدور كُلها حول فشل الزيارة، و"غضب" وللي العَهد السعودي بسبب عدم تجاوب حكومة الكويت مع "إملاءاته"، حسب وصف مُعظمها، الأمر الذي دفع وزارة الخارجية الكُويتية إلى إصدار بيان اليوم عبدت فيه عن أسفها لما جرى تداوله في وسائل الإعلام من معلومات حول زيارة الأمير السعودي، وقالت أنها لا أساس لها من الصحة، وأكد البيان أن المباحثات بين الوفدين السعودي والكويتي اتسمت بالروح الأخوية الحميضة بين البلدين. *** الأمر المؤكّد أن هذ

التقارير المُسْرَّبة، هو قيمة حِصْتها التقديرية. زيارَةُ الأميرِ بن سلمان إلى الكويت جاءَت في إطارِ الضُّغوط التي يُمارِسها الرئيسُ الأمريكي دونالد ترامب على السعودية لضَّحْ مِليونيٍّ برميلٍ إضافيًّين (إنتاجُ السعودية الحالي 11 مليون برميل يوميًّا)، لدفعِ أسعارِ الذِّيتُن إلى الهُبوط، واتّصلَ الرئيسُ الأمريكي مرتَّتين بالعاهلِ السعودي حامِلاً هذا الطَّلب وبطَرِيقَةٍ "وقحةٍ"، الأولى قبلَ شَهرين ولتهَويضِ أي نَقصٍ في الأسواقِ العالميَّة في حالِ توقُّف صادراتِ الذِّيتُن الإيرانية (حوالى 2.4 مليون برميل يوميًّا) نتيجةً للحَظرِ الأمريكي الذي سيَبدأ أوائلَ شهرِ تشرين الثاني (نوفمبر) القادِم، والثانية قَبْل يومين فقط، ولتحقيقِ الهدفِ نفسه، وكانت المُكالَمة الأخيرة ذاتَ طابَعٍ تهدِيديًّا ابتزازيًّا عُنوانَه الأبرُوز رفع الحِرماية الأمريكية عن السعودية التي لولاهَا لَمَا استمرَ الذِّيتُن السعودي في الوجود، ووصلَتِ الواقاةِ بترامب إلى درجةِ القَولِ في المُكالَمة "أيَّها الملك ربِّما لن تكون قادرًا على الاحتفاظ بطاَرِاتِكَ لأنَّ السعودية ستَتَعرَّض لهُجومٍ، لكنَّ مَعَنا أنتَ في أمانٍ تامٍ".
الحكومةُ السعودية التي يقولُ الخبراءُ أزْهَا لا تستطيع إنتاج أكثرَ مِن مِليون برميلٍ إضافيًّا يوميًّا لأسبابٍ لوجستيَّةٍ، وجدت في الحَقْلَين المُشترَكَين مع الكويت في المِنطَقةِ المُحايدَةِ أحدَ الحلولِ، أي إضافَةِ 500 ألف برميل يوميًّا إلى الأسواق، مما يُساعِد في تَخفيضِ الأسعار، وبحيث تأتي هذهِ الزيادة بشَكلٍ طبيعِيٍّ، وبِمَكَانِها من تَجَذُّبِ غضبِ الدُّولِيِّ المُنْتَجَةِ الآخرِيِّ التي اتَّفقتَ في لقاءِ الجزائرِ التَّشاوريِّ قبلَ أُسْبوعٍ على مُستوى وزراءِ الذِّيتُن في مُنظَّمة "أوبك" والدُّولِيِّ المُستقلَّة على تَجميدِ الإنتاجِ وعَدَمِ زيادةِ أي برميلٍ إضافيًّا. العلاقاتُ بينَ السعوديةِ والكويت لم تَكُنْ جيَدةً طِوالِ الأشهرِ الـ 15 الأخيرة، ويَغلِبُ عليها طابَعُ "المُجاَملة" بسبِب اتِّخاذِ الحكومةِ الكويتية مَوقفًا مُحايدًا في الأزمَةِ الخليجيَّة، وعدمِ إرسالِها قُوَّاتٍ بعَددٍ كَبِيرٍ للقتالِ في حربِ اليمنِ في صُفوفِ "عاصفةِ الحزم"، وكانَ دورَ طائراتها المُقاتلةَ رَمزيًّا، وزادَ التَّوتُّرُ في العلاقاتِ عندما أبْقَتَ الكويت علاقتها مع إيران، وأدانتَ هُجومَ الأحوازِ الذي أدى إلى مَقتلِ وإصابةِ 85 عَسكريًّا ومَدَّنَيًّا، ووصفته بالعملِ الإرهابي، بينما لم تُدْنِه الإماراتُ والسعودية وأيَّدتَاه بشَكْلٍ غيرِ مُباشرٍ، وعبرَ تَوظيفِ أجهَزَتها الإعلاميَّة في تَبْريرِه، واستضافةِ مُعتَلَّـقين يُؤيِّدونه ويَعتبرونَه مُقاومَةً مَشروعَةً وليسَ إرهابيًّا. الكويتُ التي يُعرفُ عن أميرها الشيخ صباحُ الأحمد "كتَّمَ الغَيْظَ"، تبنَّى دِبلوماسيَّةَ التَّهدِئة وعَدَمِ المُواجهَة، خاصَّةً مع الجارِيِّ السُّعُوديِّ، وتَجَذَّبَ أي تصعيدٍ في الخِلافِ، ولكن مساحةُ الحرَّيَّةِ الكبيرةِ التي يَتَمَّتعُ فيها الإعلامُ الكويتيِّ، ربِّما تَكسَرَ هَذِهِ

القائمة، خاصّةً أنَّ هُنّاك جهاتٌ كويتيةٌ غير رسميةٌ لا تَكُون الكَثير مِن الود للسُّلطات السُّعوديَّة، ولن يَكون مُفاجئًا بالذِّبحة إلى الكَثيرين إذا ما جرى تسريب الكَثير من الوَقائع السُّرية حول زيارة الأمير بن سلمان للكُويت، والخلافات التي أدَّت إلى اختصارها وعَدَم التَّوْمُول إلى أيِّ اتِّفاق.

تَوَتَّرَ العَلَاقَاتُ بَيْنَ السُّعُودِيَّةِ وَالْكُوَيْتِ إِذَا مَا اسْتَمَرَ "رَبِّهَا يَنْعَكِسُ سَلْبًا عَلَى الْوَسَاطَةِ الْكُوَيْتِيَّةِ فِي الْأَرَمَةِ الْخَلِيجِيَّةِ، إِنْ لَمْ يُؤْدِ إِلَى تَجْمِيدِهَا، إِنْ لَمْ يَكُنْ إِنْهَا، وَيُعْتَقَدُ مُرَاقيُونَ أَنَّ هَذَا التَّوَتُّرُ يُلْحِقُ الضَّرَرَ بِالْجَانِبِ السُّعُودِيِّ أَكْثَرَ مِنْ نَطِيرِهِ الْكُوَيْتِيِّ، لَأَنَّ السُّعُودِيَّةَ وَالْأَمْيَرِ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَمَانَ، بِحَاجَةٍ إِلَى إِرْضَاءِ الْحُكُومَةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ لِتَجَنَّبِ أَيِّ مَطْبَّاتٍ فِي طَرِيقِ مَسِيرَتِهِ الْمُتَسَارِعَةِ لِتَوْلِيَ الْعَرْشِ خَلْفًا لِوَالَّدِهِ، وَعَدَمِ اسْتِئْنَافِ صَدَّخِ النَّسْفِ مِنْ الْحُقُولِ الْمُشْتَرَكَةِ قَدْ يُعْطِي نَتَائِجَ عَكْسِيَّةً، وَفِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ يُرِيدُ وَلِيُّ الْعَهْدِ السُّعُودِيِّ الْحُصُولَ عَلَى الْمَزِيدِ مِنِ الْأَمْوَالِ لِتَغْطِيَةِ الْإِنْفَاقِ الْحَرَبِيِّ الْبَاهِظِ التَّكَالِيفِ النَّاجِمِ عَنْ حَرَبِ الْيَمَنِ، وَرَبِّهَا تَمويلِ عَمَلِيَّةِ إِعَادَةِ الْإِعْمَارِ فِي سُورِيَّةِ، خَاصَّةً فِي مِنْطَقَةِ شَرْقِ الْفُرَاتِ الْخَارِجَةِ عَنْ نَطَاقِ السُّيَادَةِ الرَّسْمِيَّةِ بِطَلْبِيِّ أَمْرِيَكيِّ، فَالْأَمْيَرِ بْنِ سَلَمَانَ كَانَ يُعَوِّلُ عَلَى بَيعِ حِصَّةٍ فِي شَرْكَةِ أَرَامِكُو لِتَعْوِيضِ أَيِّ عَاجِزٍ فِي الْمِيزَانِيَّةِ، وَلَكِنْ بَعْدَ "تَجْمِيدِهِ" الْخُطُوةُ لِأَسْبَابٍ لَيْسَ هُنَّا مَجَالُ ذِكْرِهَا، بَاتَ الْبَحْثُ عَنْ مَصَادِرِ أُخْرَى لِلَّدَّخِلِ أَمْرًا حَتَّمِيًّا، وَلَعَلَّ إِعَادَةِ الْإِنْتَاجِ فِي حُقُولِ الْخَفْجيِّ وَالْوَفْرَةِ فِي الْمِنْطَقَةِ الْمُحَايِدَةِ مُنْاصَفَةً هُوَ أَحَدُ الْحُلُولِ، إِنْ لَمْ يَكُنْ الْحَلُولُ الْوَحِيدُ فِي الْوَقْتِ الرَّاهِنِ، الظُّرُوفُ الْمُحِيطَةُ بِزَيَارَةِ الْأَمْيَرِ بْنِ سَلَمَانَ لِلْكُوَيْتِ، وَالضُّغُوطُ الْأَمْرِيكِيَّةُ الْاِبْتِزَازِيَّةُ الْخَارِجَةُ عَنْ كُلِّ الْأَعْرَافِ الْأَخْلَاقِيَّةِ، وَاتِّسَاعُ الشَّرَحِ الَّذِي بَاتَ يُفْقَسِّمُ مَجْلِسَ الْتَّعَاوُنِ الْخَلِيجِيِّ إِلَى مُعْسَكَرَيْنِ وَاضْحَىِ الْمَعَالِمُ، كُلُّهَا مُؤْشِّرَاتٍ عَلَى أَنَّ مِنْطَقَةَ الْخَلِيجِ تَقْفِي أَمَامَ مُتَغَيِّرَاتٍ خَطِيرَةٍ جَدًّا فِي ظِلِّ الْمُحاوَلَاتِ الْأَمْرِيكِيَّةِ الْمُتَسَارِعَةِ لِتَحْوِيلِهَا إِلَى مَيْدَانِ حَرَبِ إِقْلِيمِيَّةٍ غَيْرِ مُسْتَبَدَّةٍ مَعَ إِرَانَ، وَقَفَ هَذَا الْاِبْتِزَازُ الْأَمْرِيكِيُّ الْوَقِيقُ، وَمُرْجَعَةُ كُلِّ السُّيَادَاتِ وَالْمَوَاقِفِ الَّتِي أَدَتَتْ إِلَى تَفَاقُمِهِ، وَإِصلاحِ الْعَلَاقَاتِ مَعَ الْحَاضِنَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَالْخَلِيجِيَّةِ مِنْهَا خُصُوصَةً، وَعَلَى أَرْضِيَّةِ مُخْتَلِفَةٍ، يَجِبُ أَنْ يَكُونَ أَوْلَوِيَّةُ سُعُودِيَّةٍ مُلْحَّةٌ تَتَقدَّمُ عَلَى كُلِّ الْأَوْلَوِيَّاتِ الْأُخْرَى، وَتَهَاجَعُ حَدًّا لِحُرُوبِ الْاِسْتِنْزَافِ الْعَسْكَرِيَّةِ وَالْسِيَاسِيَّةِ وَالْاِقْتَصَادِيَّةِ الْمُعْلََّبَةِ أَوْ

المُسْتَدِرَة، وَإِلَّا فَإِنَّ الْأَذْرَارَ سَتَكُونُ كَبِيرَةً جَدًّا عَلَى الْمُعْدَ كَا فَوْقَهُ .